
الإرهاب في قفص الإتهام

تأليف الشاعر

أبو السعود سلامة أبو السعود

تقديم الشاعر

محمد إبراهيم هالوص

الناشر

مكتبة العلم والإيمان

.....
الناشر

مكتبة العلم والإيمان

حسوق ميدان المحطة

ت : ٥٦٠٢٨١

جمع كمبيوتر وإخراج

أشرف حسن صالح

رقم الإيداع

٩٨/٨٧٢٤

التقديم الدولي I.S.B.N.

977-5744-89-x

الطبعة الأولى ١٩٩٨

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

تحذير

يحذر النشر والنسخ والتصوير والاقتباس بأى شكل

من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر .

تقديم

هذه المجموعة " والرسوخ في الذات

الإنسانية قبل الاستقرار في العقل "

إذا كانت مسميات المسرح تختلف من شكل إلى شكل ومن مدرسة إلى مدرسة ، ومن لون إلى لون فهي في النهاية مسميات وضعناها لنفرق بين حالة وحالة ، ووحدة ووحدة وصراع وآخر العماد فيها للفكر أولاً والقدرة على التصاعد ثانياً ، وإجادة البناء العضوي للمسرحية ثالثاً.

ولكن الذي لا خلاف عليه في أشكال المسرح ومدارسه وألوانه أن المسرح هو (أبوالفنون) جميعاً فالفنون حالة وجدانية متألفة تتصاعد إلى جنبات الفكر لترسخ فيها لتتطلق من خلال شكل مسرحي ما يحمل بين ما يحمل :

----- تقديم -----

١- رؤية -انفعال ٣-شخص
٤-حدث ٥-صراع ٦-ذروه ٧-خاتمة للرؤية
وهذه المضامين المسرحية أساسية وضرورية فى إطار
المسرح العام القائم على العلم ولكنه يتناقص فى تلك
المضامين بعض الشئ فى :-

- ١- المسرح التجريبي ٢-المونودراما
- ٣-المسرح الأسود ٤-المسرحية الطويلة
- ٥- المسرحية القصيرة .

ولكن الأساس فى كل ذلك هو (الكلمة) التى تصل من
فكرة المؤلف إلى عقل ووجدان المشاهد من خلال شخص
وأحداث متصاعدة.

وإذا كنا بصدد تقديم مجموعة الأديب أبو السعود سلامة
المسرحية فهى من المسرحيات القصيرة ومن المدرسة

-----تقديم-----

الذهنية التي تعتمد بالأساس على قدرة المشاهد على تحليل (المعروض) أمامه سواء كان ذلك من خلال حدث قائم ومتصاعد أو من خلال طرح فكري كما هو الحال عند أبو السعود سلامة أبو السعود الأديب الشاعر.

وقد يختلف معنى البعض في أن (الدراما) في هذه المجموعة غير متجسدة بالشكل العلمى من حيث تقسيماتها إلى تراجيدى أو كوميدى ، وتقسيم الكوميدي إلى فارس وفود فيل ، وتقسيم التراجيدى إلى مأساة أو " ميلودراما" فإن هذه الأعمال ليست تقسيما دراميا قدر ما هي رؤى فكرية إنسانية يمكن قراءتها كعمل أدبي مستقل ، أو عرضها في شكل إلقاءى أو تعبيرى ، أو الوصول بها إلى شكل مسرحى متكامل يحمل مكونات ومكملات المسرح من ديكور ، وإضاءة وملابس ، وموسيقىات تصويرية .

إنّ هي أعمال مسرحية قصيرة نتسم بالتركيز والتكثيف وهي تجارب جديدة لم تكن معروفة في المسرح العربي تتميز بمواكبتها للعصر الذي نعيش فيه وعموما هي ليست أعمالا درامية بالمعنى المعروف ولكنها في مجملها رؤى ، وانفعال ، وشخص ، وحالة ، وصراع ، وحوار ، فهي أقرب ما تكون لوسائل التخاطب الإنسانية ، وقادرة على التواجد (التنفيذى) السريع الذى لا يحتاج إلى جهود المسرح التقليدى بل أن فيها درجة الانفعال عالية جداً مما يجعلها مؤثرة وقوية التفاعل مع الجماهير وهذه الأشكال المسرحية بما تحمل من مضامين فكرية وعقائدية وإنسانية تكون من أفضل الوسائل التعليمية والتثويرية لجموع الطلاب فى المراحل المختلفة ، وهذه المجموعة بالذات هي أصلح وأجدى أن تقدمها المرحلة الثانوية لما بها من قضايا

سياسية واجتماعية وفكرية وإنسانية تخاطب عقل الطالب بصورة فيها من الإبداع الأدبي ما يجعله يتفق معها ويتجاوب بسرعة .

وإذا دخلنا بالتفصيل بعض الشئ فى فكر المؤلف سنجد أن هذه المجموعة تميزت فى مجموعة أشياء منها :-

- ١- أن الإنسان هو الوسيلة والهدف .
 - ٢- أن الوطن معادل موضوعى للروح .
 - ٣- أن الشر غالبا ما يسيطر ويفرض هيمنته
 - ٤- أن الخير يحتاج إلى من يدافع عنه .
 - ٥- أن الصمت وسيلة من وسائل الفساد والرضا بالواقع .
- فتراه فى كل أعماله التى أبدع فيها كشاعر وضع عينيه على الواقع القمىء المعاش ... هذا الواقع وقف أمام القضايا الإنسانية والعقائدية موقف المسالم ،وزيف الحقيقة

وأعلن للناس غير ماهو يرجو عن عمد واستسلم مرغما لمن يروج لغير أفكاره ، وصار كعرائس الموبيت شو ، أو عرائس الماريونيت التى تتحرك بلا إرادة منها .

ذلك هو الخيط الرئيسى الذى يربط بين أعمال الأديب ابو السعود سلامه المسرحية ، وأعتقد أن تعدد شخصيات الوحدات المسرحية وعرض تلك الشخصيات من خلال أبعادها الإنسانية المعروفة ، واستغلالها كتكوينات بشرية تغطى مساحات فى (سيموغرافية) العمل.

وإذا كان الفكر - كالمبدأ فى الأديب المبدع - لا يتجزأ ففكر المؤلف قد تغلف فى بعض تلك الأعمال بأغلفة أدبية أكثر مما هى فنية ، ولكنه فى مسرحية (الحائط) استطاع أن يتفوق على نفسه بما أضفاه على شخوص مسرحيته من رموز ساعدت على تكثيف الرمز وإن شابها بعض

-----تقديم-----

الغموض إلا أنه الغموض الذى يكسب العمل الأدبى الجدة والإمتاع وإذا تتبعنا هذه المسرحية سنجد المؤلف يجعل من صوت (الماكينة الغسالة) وسيلة للقيـر والخوف بدليل أنه جعلها تنتصر فى النهاية وكان واضحا صارخا حيث وضع (الأم) فى النهاية فى حالة ضياع كامل وإذا كانت الأم (ضائعة) فمن أين يأتى الأمان ؟ومن أين تأتى القدرة على المواجهة؟ وهل تستطيع (الأم) وحدها أن تواجه تلك الأشكال (المستحدثة) والحديثة والغريبة على طبيعتها ..

أعتقد أن هذه المسرحية رغم بساطتها هى أقرب تلك المسرحيات وضوحا فكرياً وأقربها إلى الدراما بمعناها العلمى بما حملت من عناصر البناء المتكاملة.

ومن واقع التجربة العملية أستطيع أن أقدم للقارئ العزيز وأبنائى الطلاب هذه المجموعة الشيقة التى أرى أن تقرأ

----- تقديم -----

جيداً وفي أكثر من توقيت حتى تسقط معانيها وترسخ في
الذات الإنسانية قبل أن تسكن العقل الذي هو في حالة هياج
مستمر مع تلك المجموعة الأدبية الرائعة .

محمد هالوص

موجه ثانوى تربية مسرحية

رئيس القسم الأدبى بأخبار البحيرة

..... الإرهاب في قفص الاتهام - - - - -

الإرهاب في قفص الاتهام

.....

(منظر خلفى للمسرح عبارة عن شجرة صبار ضخمة
تلتف حولها مجموعة من الأشباح ترتدى ثيابا بيضاء)

راو: ١ فى قفص الوهم

سنرد الكلمة بالكلمة

حتى يتوارى فى الظلمة

سيفُ الإرهاب

راو: ٢ فتعالوا ياحراس الحق

نتحاور فى زمن الحيرة

راو: ١ ولأنى فنان

راو: ٢ ولأنى إنسان

٢،١ ولأنا نحترم عقول الناس

نرفض أن تسفك قطرة دم

ونحاول أن يجرى شريان

الحق بقلب الناس

سنشخص محكمة كبرى

سيكون القاضي فيها الحق

والشاهد أرواح الأبرار

راو: ١ فلنبداً بسم الله

راو: ٢ فلنبداً بسم الله

٢،١ بسم الله الغفار

المجموعة جئنا من صحو الموت

لنعري فكر الإرهاب الموتور

ولنحكم بالقسطاس

امراة: ١ (مشيرة إلى رجل أشعت

يعطى ظهره للجمهور)

القصة يا أحباب

هذا الرجل الكذاب
صب النيران على طفلى
فى يوم العيد
مات صغيرى واللعبه
فى كفيه
واللثغة فى شفتيه
مات وفيه أمل الأم
وأبشع وشم
مات وراحته المقطوعة
تشكو الظلم
بل ١: الميت أقوى مرات ممن قتله
أه ١: الميت مات ... فقد الحسن
وفقد الحركة

(للإرهاب) خبرنى

أولست فلاناً؟

كيف غدوتَ بهذه الخسة؟

المجموعة : (للإرهاب) من أفتاك بقتل الأهل ؟

الإرهاب : (وهو يرتعد) زن أميرى

فى أذننى

كيف أراكم؟

كلاً...كلاً...إنى أحلم

المجموعة: إنا صور من أرزائك

كيف ستهرب من بغضائك ؟

الإرهاب : يالشقائى .. كيف رجعتم؟

كيف سانجو من نقمتكم ؟

المجموعة: جئنا نأخذ حق القتلى

الإرهاب: مهلاً..مهلاً .. كنت أنفذ

حكم أميرى

لكن عقلى الآن مشوش

حتى اسمى لا أنكره

امراة ١: اسمك دم

امراة ٢: اسمك قتل

امراة ١: عجباً.. عجباً.. كيف ولدت؟

هل لك أم ؟

امراة ٢: كنت صغيراً ترضع ثدى الأم؟

أم أصبحت لقيط الدم ؟

الإرهاب: صبراً..صبراً ..أذكر انى

كنت صغيراً

أحلم بالحب وبالدفء

كنت يتيماً..

زاد الفقرُ جنونى

صار ردائى ..

أطلق كلَّ أفاعى

الحقد ورائى

رجل ١: حجج باطلة من قتله

الإرهاب: كلا .. كلا .. حين وصلت

إلى العشرين

لم أقتل جروا أوهرة

لكن حين شببتُ

ورأيت حقوقَ الناس تُضيع

أدركت بأنى سوف أباع

أو سوف أبيع

رجل ٢: زيف وضلال .. عقل مجنون

الإرهاب: الزيف هنا .. حين

تضيع الكلمات

ويسود العهرُ ويصبحُ

صوتُ الحق غريب

لا يبقى غير الحيرة والتكذيب

رجل ١: عقل مختل .. تهدم داري

وتسوق الموت لأزهارى

وباسم الدين

تأتى لتمزق أوصالى

الإرهاب: وباسم الدين أقول : إنا بُراء

فالحق توارى فى قفص الحراس

وكان بطولات التاريخ سراب

وكان النصر حواديثُ البلهاء

على مقهى التعتيم

والدينُ يسيرُ بلا قضبان

رجل ٢: هل تقتلنا ثم تجئ تخادعُ فينا؟

رجل ١: سوف تنور عليكم

كل دماءِ المقتولين

المجموعة: فلتتقدم نحو الموت

ربيب الموت

الإرهاب : كلا..كلا.... يكفى أنى

عشتُ طريد اللقمة والهدمة

أسكن بضريح

أتلوى تحت جنونِ الريح

من يجرو أن يحيا جارا للموت؟

رجل ٢ : أتخاف الموت ربيب الموت؟

رجل ١ : فلتتعلم كيف تموت

شجاعا دون بكاء

الإرهاب : لانامت عيني إن

أفر عن الموت

(المجموعة تنظر إلى الإرهاب في حلق)

المجموعة : عجباً من هذا المخلوق ...

قلبُ جرى الإحساس

امراة : ١ قد سمع أنفاس الناس

امراة : ٢ هذا الوجه بشاعة

عصر شق الصف

المجموعة : فليقتل هذا المأفون

(المجموعة تحاول خنقه)

الإرهاب: صبراً... صبراً...

يا اشباخ المقتولين

خلوا عنقى .. خلوا

كل دماء الناس تسيلُ بصدري.

رجل ١: قلبك فظ ... أين الشفقة ؟

الإرهاب : ليس بقلبي أية شفقة....

خلوا عنقى

رجل ١: سوف تموت وتغرق

وسط بحور الدم

وسينفر من جثتك

جراذ الأرض

الإرهاب : وسينفرُ منكم بالأحرى

لو تعطوني فرصة قتل أخرى

لَقَتَلْتُ الوحشَ النَّائمَ

بين زجاجات الكونياك

وبين مواخير المتعة

رجل ٢: حجج لجرائم قتل أخرى

ما رأى المحكمة المثلى؟

المحكمة : اختر موتتك من الآن

هذي مرآة الموت...

حدّق فيها

الإرهاب: ينكرنى وجهى حين

أحدّقُ فى المرآة

أبصر مسخا

أشعر أنى كيسُ من دم

أسمعُ قبرى يصرخُ وينن

أتحاشى الموت
امرأة: ١ أو تعرف طعم الموت
ربيبة الموت ؟
أو تعرف كيف
يموت الطفل أمام الأم ؟
ألفاً صغير طلب الرحمة...
لكن من قلب لا يرحم
الإرهاب: خلوا عنقي
صور القتل تفقأ عيني
رجل ١: مجنون ... هجمي ... قاتل
الإرهاب: لا لست المجنون القاتل...
بل أزمة عصر مختل

امراة ٢: او تعرفنى .. يا سارق أرواح البررة؟

الإرهاب : (متأملاً) لا أنكر وجهك أبداً

امراة ٢: كنت امراة تشكو العقم

حار الطب كثيراً حتى

جاء وليدى

ملاً الطفل حياتى

كان العين

وكان الأهل وكان الحلم

حان العيد

خرج الطفل يلعب

قوس النور ويسرع

خلف فراشات الأحلام

لمحك فى ثوب النساك ..

تخطو وبكفيك سلاح

الطفل: أمى ... أمى ... ماذا ألمح ؟

الأم : هيا نهربُ يا محبوبى

الطفل: لا يا أمى ... هذا رجلُ صالح

جاء يهنئنا بالعيد

الأم: اهرب هم يهدونك يوم

العيد ثيابا حمر

(تخاطب نفسها)

سمع الطفل كلامى

انكمش بأحضانى

(تخاطب الإرهاب) لكن يا ابن اللعنة

أطلقت علينا النار

رجل ١: فتطأيرنا فى عاصفة الموت شظايا

الأم : كبر الطفلُ وجاءك يطلبُ حقه

الطفل : (ممسكا بثوب الإرهاب)

هاتِ طفولةَ عمرى الضائع

أرجع بسمّة قلبي الدامع

الإرهاب : دع جليبابي ...

هذا الطفل يمزق صدرى

المجموعة: هل تخذعنا خلف قناع

الحلم الزائف ؟

إنا نعلمُ أنك كاذب

الإرهاب: سوف تموتُ وترحلُ عنا

ماذا تطلبُ قبل الموت ؟

الإرهاب : أطلب صفحا

الأم : ممن ؟ قل لى :

من طفل السنوات الخمس
من تكلّى أرمدّها اليأس
أم من شَيخ بعد سنين العمل
القاسى سُلِبَت منه النفس ؟
لن تحظى أبدا بالصفح
رجل ٢: سوف تموتُ ربيب الموت
الإرهاب: أحرام لَوْنَتِ الصفح ؟
المجموعة: ليس الصفح لمن يحرق
بالنار الفرّح
الإرهاب : فلتقبّل يا طفل الثّار
بعيونك أشعل نيرانك
لا تتورّع أن تصلّبنى فوق
عظامك (للطفل) ولتصفعنّى

- الطفل: لكن ذراعى مقطوعةُ
- الإرهاب: يدك المقطوعة تصفعنى
- نارُ تشتعلُ بوجدانى
- المجموعة: قد كنت القاضى والجانى
- فاحكم كيف تموت ؟
- رجل ١: خنق الأفعى حسنة
- (يحاول خنق الإرهاب)
- الإرهاب : لا تخنقنى دعنى أحيا
- رجل ٢: من لا يرحمُ لا يُرحم
- لابد لراسك أن تسقط
- لابد لصوتك أن يسكت
- (تتولد من الإرهاب عدة شخصيات بنفس
- الزى ونفس الهيئة)

المجموعة: يا أرواح الموتى هبوا للثأر
(يحاصر الإرهاب المجموعة)
فالإرهاب المجنون يحاصرنا
حتى بلباب الخبز
(ينفجر الحصار الذي صنعه الإرهاب حول المجموعة)
فلنفتح شرفات العالم
ليطل الفجر
وتطل على الدنيا
ومضات الحب
لاعيش مع الإرهاب
(تمت والحمد لله)

الأمنية الثانية

الأمنية الثانية

(منظر غابة كثيفة الأشجار مظلمة إلى حد ما ، يقف غلام
فى مقتبل العمر فى وسط المسرح يتحدث بصوت مسموع
ذى إيقاع عجيب)

الغلام: كر كر

فكر

فالصبح سيأتى بالعسجد
والفأس على الأرض سيسجد
كر...كر

(عندما ينطق كر..كر..تدور الفأس بسرعة بالغة حول
نفسها وكأنما دبّت فيها الحياة)

الغلام: الآن نجحت

نجحت أعشابى السحرية

----- الأملية الثانية -----

فى حفر الأرض الصخرية

(يرقص الغلام بحركات إيقاعية منظمة وهوينشد)

الغلام: هيا نرقص

هيا نفرح

فالحلم زهور تتفتح

طير فى الأجواء

واسبح وامرح

فالقلب يرتل ويسبح

(يدخل قزم ضئيل الحجم يرتدى ملابس ملونه بالوان زاهية

وفى يده عصا فى آخرها نجمة من معدن)

القزم: ماذا تفعل

فى هذا الوقت ؟

الغلام: أجمع أعشابى يا

----- الأمية الثانية

- القرم : عسجد
الغلام : وأنا كركر
القرم : لكن ما تفعل بالأعشاب ؟
الغلام : أعجن أقراصى السحرية
فأميرتنا ستمر اليوم
القرم : (يسأل فى تعجب بطريقة تبعث على الضحك)
اليوم؟
الغلام : نعم
القرم : لن ننسى هذا اليوم
فأميرتنا "بسمات الشمس"
أغنية فى أفواه الناس
الغلام : نتدلى عقدا فى الإحساس
القرم : ستعيش الغابة فى حلم وردى

لن يتكرر

الغلام : نعم

وستعبر من هذا المعبر

القزم : (يفرك كفيه فى بهجة)

من هذا المعبر

إنى أسكن قرب المعبر

بجوار النهر

يا فرحة زوجى وبناتى

بالموكب حين يمر

الغلام : يا فرحتنا

بأميرتنا

"بسمات الشمس"

سأسوق إليها أفكارى

وأزف إليها أدواتي

القرم : أدواتك ؟

الغلام : نعم

فأسى وبساطى ودوانى

(يضحك القرم فى تعجب لضالة هذه الأشياء)

القرم : تلك الأشياء العادية

تهديها للأمل الأخضر

الغلام : (مستكرا)

هذى الأشياء العادية

تسكنها روح سحرية

(يفرش البساط على الأرض ثم يخاطبه)

كر..كر

هل حان الوقت

كى أطلب أمنيتى الأخرى ؟؟

(يتحرك البساط حركة تدل على شدة غضبه

ثم يطوى نفسه بنفسه)

(يفزع الغلام ويتسمر القزم فى مكانه مندهشاً

من حركة البساط ولا يلبث أن يتمتم بشفتيه)

القزم : ماذا يحدث ؟

أبساط يصغى ويفكر ؟!!

أم أنى ..

(يتحسس جبهته وكأنه يطمئن على درجة حرارته)

لست مريضاً

لكن لابد به علة

الغلام : أولم أخبرك ؟

الأممية الثانية

القرم : كنت أظنك (يحرك يديه بشكل مضحك

حول رأسه) مخبولا

الغلام: والآن ؟

(يتأمل القرم أدوات الغلام)

القرم : حدثني عن تلك الأدوات

الغلام: تلك الأدوات

يجمعها سر

لا يعرفه أحد غيري

القرم: ودوانك تلك

الغلام: تعرف ما يضمّر من شر

(القرم ينظر إليه بطريقة مضحكة وهو يقطب جبينه /

القرم : حدثها

قدتعرف شيئا

----- الأممية الثانية -----

عن آخر "بسمات الشمس"

فسدول الليل قد انهالت

لاصوت يبدو أو حسن

الغلام : كر كر ... فكر

فالصبح سيأتي بالعسجد

والحبر على الأرض سيسجد

كر .. كر

(عندما يفرغ من كلمة كر.. كر يسمعان

صرير قلم يسطر على ورقة، ينظران إلى

الورقة فيجدان عليها كتابة بخط كبير واضح)

الغلام : أرأيت معي ؟

القزم : شئ لا يعقل يا كر كر

ماذا كتبت؟

الغلام : حاشية العم

ستجئ إلى تلك الغابة

كى تخفى " بسمات الشمس "

(القرم يسرع جيئة وذهابا وهو فى حيرة)

القرم : ماذا نصنع ؟

الغلام : لا أدرى لكن...

(يضع يديه على أذنه منصتا)

ماذا أسمع ؟

(تسمع أصوات خيول مسرعة تجر

معها مركبة تبدو معها همهمة راكبيها)

القرم : يا أسماء الله الحسنى!!

صوت خيول

تقترب الآن من المعبر

الغلام : فلنسرع خلف الأشجار

لنفكر حالا وندير

القزم : هيا ... هيا

لكنى أبصر..

ما أبصر؟

حلما قمر يا يتبدى

انظر وتأمل من تعبر ؟

الغلام : تلك أميرتنا المبتسمة

" بسمات الشمس "

نزلت تتمشى فى الغابة

تقترب الآن لمجلسنا

حمدا لله

----- الأميرة الثانية -----

(تدخل الأميرة " بسمات الشمس " ومعها أفراد
حاشيتها المكونة من امرأتين ورجلين مسلحين)
(يقترّب الغلام من الأميرة " بسمات الشمس ")

الغلام : أهلاً بأميرتنا المبتسمة

" بسمات الشمس "

كنا فى قلق من أجلك

القزم : أهلاً بالزهر النابت

فى مملكة الحب

الأميرة : لكن ما سبب القلق على؟

(الغلام والقزم يفركان أيديهما ولا يعرفان من أين يبدأان)

الغلام : سأقول أنا

القزم : كلا ،،، كلا ،،،

سأقول أنا

----- الأملية الثانية -----

الغلام: لكن قد تعجز أن تشرح مغزى الورقة .

(تنظر الأميرة إليهما وقد انتقل القلق إليها)

الأميرة : أية ورقة ؟

(يدفع الغلام الورقة إلى الأميرة)

(تقرأ الورقة فيكفهر وجهها وتضيع منه البسمة التي

جاءت به)

وصيفة ١ : ماذا فى الورقة مولاتى ؟

(تدفع إليها بالورقة)

يا لطف الله

شئ شرير وحقير

وصيفة ٢ : أو لم أخبرك بأن العم

أعماه الحقد

(تتحرك فى عصبية والرعدة تظهر على يديها)

الأميرة : لكنى

لا .. لا أتصور

أن يصل لهذا الحد

أيفكر حقاً فى قتلى ؟

أم أن الشاب يروعنى

حتى يركبنى الخوف

الغلام : (مدافعا عن نفسه بحرارة)

يا مولاتى

إن كنت كذبت

تلدغنى كل الحيات

وأنا أيضا

القزم :

إن كنت كذبت

يأكلنى الضبع

(الأميرة حائرة)

الأميرة : يا حاشيتى ماذا أصنع؟

عقلى حملته العنقاء ؟

الحاشية : حفظ الله أميرتنا المبتسمة

وأذل العم المتآمر

(يقترّب الغلام من الأميرة محاولا التودد إليها)

الغلام : يامولاتى

عندى خطة

(نقترّب الأميرة والحاشية من الغلام)

(نتحدث الأميرة فى لهفة)

الأميرة : أخبرنا عن تلك الخطة

الغلام : نخفى المركبة الملكية

ونظل هنا خلف الأشجار

نتنظر مجيئ الأشرار

الأميرة : ثم ؟!!

الغلام : سترين

ماذا يصنع فأسى السحري ؟

(يختبئ الغلام والقزم والأميرة والحاشية خلف

مجموعة من الأشجار)

(يدخل المسرح خمسة فرسان على وجه كل منهم

قناع يستر وجهه تماما ولا تظهر منه إلا العينان)

فارس ١ : أخفيت الخيل ببطن التل

لننفذ خطتنا في صمت

فارس ٢ : أحسنت

لكن

هل جئنا قبل وصول الركب

----- الأملية الثانية -----

أم سبقتنا " بسمات الشمس "؟

فارس ٣: أعتقد بأننا قد جننا

قبل الموعد

فلنتدارس تلك الربوة

ولنجعل قتل أميرتنا

يبدو صدفه

فارس ٤: لكنى أخشى يا صاح

أن يقتلنا بعد الخطه

فارس ٥: قد .. لكن

الملك وعد

فارس ١ : ولماذا لا يصدق قوله؟

فارس ٤: إني قد قلت

سنكون كباش فداء

حتى يتهرب من وعده

فارس ٢: لن نتشاحن

من ليس معي

حتما ضدي

فارس ٣: وأنا معه

سنحاربكم حتى الموت

ما قلتم محض أكاذيب

ليس لها أصل وسند

جنتم من أجل مليكممو

والآن

الويل لمن فيكم يرتد

(تظهر الأميرة والغلام والقزم والحاشية)

الأميرة : جبناء

لم تستركم أفنعة الغدر
قد أقسمتم لأبى مرات
ووعدتكم أن ترعوا بنته
لكن ما أجد
سوى جيف
تتبارى كى تقلع نبتة
(الفرسان يقتربون من الأميرة)
(الغلام يمسك بالفأس ويرقص حوله)
كر كر...
فكر
فالصبح سيأتى بالعسجد
والفأس على الأرض سينسجد
كر.. كر

-----الأممية الثانية-----

(ينطلق الفأس ويرسم حول الفرسان دائرة ثم
يحفر حولهم حتى يخنفوا تماماً)
(يقترّب الغلام من الأميرة ثم يهتف فى خشوع)
الغلام: يامولاتى

عفوا .. عفوا
أهديك بصدق أدواتى
فأسى ،
وبساطى ، ودواتى
(ينحنى الغلام بعد قوله ويده على صدره)
(تضع الأميرة يدها فى يد الغلام فى مودة)
الأميرة : (وهى تضحك)
لا تصنع أوهاماً أملا
ساؤمك للركب الملكى

لأحقق تَوّاً أمنيّتك

الغلام : أمنيّتي

الأميرة : نعم...

أولم تسأل قدام القمر

هل حان الوقت

كى أطلب أمنيّتي الأخرى ؟

(الغلام فى خجل وهو يحرك يديه فوق بعضهما وكأنهما

معقودتان ، وهو فى عجب من هذا الأمر)

الغلام : نعم .. نعم

الأميرة : فلقد أقبّلت

لأحقق تلك الأملية

(تمت والحمد لله)

اترك وطنی -

اترك وطنی

- اترك وطنى -

(صورة لتل تحيطه أشجار البرتقال ، والقمر يبزغ فى
الجانب الأيمن للصورة)

الكورال: هيا نتأمل ضيعتنا

فالزاد نفد

والحق تبتد فى كون

ميت كجسد

غرباء رغم هويتنا

والكل سجد

(يدخل دقدوش مسرعا فى حركات بهلوانية)

دقدوش: صوت أبله

تنتدى فى الليل عيونه

لكن هل يجلب هذا النوح

تراب الأرض ونبع الماء

- ٤٢ -

وأشجار الزيتون ؟

صوت : لا تغلظ قولك يا دقدوش

دقدوش: أو تحسبني فظ الإحساس ؟

إني أشعر

بشعور جميع الغرباء

فأنا أول مغترب

في هذا الكون

(ينتهد في حسرة وألم وهو يتذكر موقعة الأخرق)

بعت جلالى

بحماقة عقل منتهور

فغدوت طريدا ملعونا

أنتطلع دوما للأعلى

(يدخل رجل ربعة الجسم ، محنى القامة قليلا

، ذو صوت حاد)

شمعون: أتكلم نفسك يا هذا ؟

دقدوش: من أنت ؟

لم أرك ولم أسمع خطوك

شمعون: هية .. هية (يقولها بصوت ممطوط)

إني شمعون

أقطن فى قمة هذا النل وأنت ؟

دقدوش: اسمى دقدوش

شمعون: ماذا تصنع فى غسق الليل ؟

دقدوش: أرقب قمرى

شمعون: قمرى ؟

الأرض هنا ملكي والنبع (يتفرس فيه)

أو لم نتقابل من قبل ؟

دقدوش : اعتقد بأننا قد كنا

فی خیر عند حی

شمعون: يا للكذب المفضوح

أرأيتك في الزمن الماضي

وأنا في هذا السن؟

دَقْدُوسْ : أَعْتَقِدُ بِأَنَّكَ كُنْتَ مَعِيَ فِي فَدَاكَ

شمعون: أجننت؟

دقدوش: كلا والطور

فلروحك عندى بصمات

شمعون: (متأملاً) مخبول

أتظن بأنني سوف أصدق هذي

القصص المخبولة

ها..ها (يضحك) دقدوش:

إنك لا زلت تكذبني

فلتعلم يا شمعون

روحك هذى كانت

فى جسد ابن الأشرف

فأسأل نجمك

الكورال: أذيت بحمقك يا كعب

أفضل إنسان فى الكون

ودفعت الكفر لكى يبقى

فقتلت على باب الحصن

فاذهب مطروداً مذموماً

وسوسة الباطل لم تغن (يبكى دقدوش)

دقدوش : آه يا كعب بن الأشرف

لن أتوانى أن أثار لك

كنت سميرى

وصديقا وحليفا فطنا

كم كنت أداعب أوتارك

فتزيد مرابضنا حسنا

آه يا كعب بن الأشرف

لم أسكت أبدا عن قتلك

الكورال : ماذا يحكى هذا المجنون ؟

كم وعد فأخلف مواعده ؟

وأزال العقل وقيده

وتبرأ دوما من فعله

(يتحرك دقدوش وشمعون إلى أقصى يسار المسرح)
(يدخل المسرح فتى وفتاة ، فى ريعان الشباب ، فوق رأس
الفتى كوفيه مقسمة مربعات)

مى: مازال الفجر يلوح
جهاد : لكن بيارق أحلامى جفت يامى

من منا تبهجه اللحظة

ومدائننا سلبت عنوة ؟

الكورال: عجا أن تُسرق أوطان

وتنام البوم على أيكه

من منكم قد سرقوا وطنه

من منكم قد هتكوا عرضه

مى: والعمر يمر بلا رحمة

ماء يتسرب من كفى

جهاد :

لكن يا مـى

صورة أـمى

وبنات الحى

ما زالت تحرق وجدائى

مى:

صبرا فى الغد

سيعود الحلم إلى الضيعة

سلما أو حرب

جهاد:

الحرب !

مى:

إبنى أعلم ماذا فى الحرب

أسخف شئ فوق الأرض

جهاد:

لكن ما أسخف أن نلقى

ضربات الموت بلا رفض

مى:

لكن

جهاد:

يا مِىَ بلا ردِّ

سيظل العالم يرفضنا

مِى:

والبيارات

والهكتارات ؟

جهاد:

ستؤول لأغوال الكيد

الكورال :

لا تفقدنى الإنسانية

لا تجعلنى مخلوقاً من غير هوية

فبرغم الكيد المتخفى

سيعود الحق إلى الدنيا

(يدخل فتى ملفوفاً بالضمادات)

جهاد :

عمار يأخذه بالأحضان

ما هذا الجرح بأعلى الصدر

(يتعهد عمار والغيط يتفجر من كل ملامحه)

مى: أذكوك ؟

جهاد : أولاد الكلب

عمار : لم يشغلنى هذا الإيذاء

لكن وطنى

ومذلة نفسى حين أرى

امى أو أختى فى القيد

(يتوجع عمار ، يكشف جهاد قميصه من الخلف)

(تدير مى رأسها حتى تخفى عن عينيها بشاعة المنظر)

مى: إيذاء بدنى وحشى

عمار : كم أكرههم

فبرغم سنين التيه

والتعذيب النازى

سلخوا جلدی

ألقوا بالنار على جسدی

ذلوا نفسی (یتتهد)

كم تأقت نفسی للموت

لن نقتل دون مقابل

جهاد:

وطنی أفدیک بكل العمر

الکورال :

کی تشرق شمسک یا وطنی

وتظل عزیزا رغم القهر

فی الزمن وما بعد الزمن

(یتقدم دقدوش وشمعون إلى المنتصف الأعلى للمسرح)

(بعد خروج جهاد وعمار ومی)

(یسمعان صریخ امرأة)

شمعون شمعون

المرأة :

الأرض انتفضت يا شمعون

شمعون : عجا من قولك يا راشيل

تأتين إلى بصومعتي

كي تحكي أوهاما وظنون

المرأة : لا يا شمعون

أطفال الربع غدوا مرده

شمعون : ومكائدنا

المرأة : صارت أضغاثا

فالجبل اهتزت قممه

والدنيا تمطر أحجارا

ثلثقم الكيد ونقتلعه

شمعون : لا ياراشيل

ما زال الثعبان وسمه

(تتوقف حركتهم على المسرح)

كورال :

الحجر سيبقى منتفضا
وبكف الطفل ستأتى الشمس
وستبقى الشجرة وارفة
وسنسقيها من نبع الأمس
(تعود الحركة إليهم ثانية)

شمعون :

لا تهتمى

فالحجر تقابله صخرة

المرأة :

لكن الأطفال احمرّوا

وغدوا قنبلة منفجرة

شمعون :

لا ترتاعى

سنفض الثورة بالثورة

فتعالى هذا دقدوش

أقبل بالحيلة والنصرة

المرأة: أو تعرفه؟

شمعون: لم أره أبدا بالمرّة

لكن أخبرنى أشياء

لا يعرفها أحد غيره

المرأة: أو يقدر أن يفعل شيئا

فالحجر يدوى بالصرخة ؟

الكورال: الطفل الحجر يحاورهم

وبعزم الحق ينازلهم

لم يابه أن يقضى نحيبه

فالله الحق يناصرهم

ويؤيدهم ويؤازرهم

(ترتاع المرأة من صوت الكورال)

دقدوش : لا ترتاعى

فیدی فی یدکم ممتدة

فانا معکم

برجالى وجنودى المردة

شمعون : تربت کفاک

هنا من عزمک ما ىجدى

وافتن بدھانک واجلبھم

وتمدد فى الأرض البکر

دقدوش : انى معکم

فى الخير وفى وقت الشر

ما ىجدى حجر مرکوم

فى جبل صخرى صلب ؟

الكورال :

الشر يولده الحمقُ

والظلمة تفنى والبرقُ

لكن غرامك يا وطنى

يصرخ فى قلبى ويدقُ

لن تبقى أبدا مهموما

فالباطل يزهقه الحقَ

(يدخل الكاتب المسرحى ولیم شكسبير ،

فيجد شمعون أمامه)

(يدقق النظر فيه متأملا)

إنى أعرفك تماما

شكسبير :

اسمك قد كان (يحاول أن يتذكر)

هيه ..هيه..شارون .. شاروت

أه,, شيلوك

شُمعون:

اسمی شمعون

شکستید :

اسمك شيلوك

تتكرر اسمك

حتى تتهرب من فعلك

أنسى التاجر أنطونيو ؟

جاءك يسعی

يَقْتَرِضُ نَقُودًا لَصَدِيقِهِ

لكن ما أعجب أفعالك

من صنع شياطين مرده

آه من كيدك يا شيلوك

شمعون:

إنك واهم (یرفع صوته)

إني شمعون إني شمعون

شکستیں :

کلب ازعر

صدقك كلماتى فى وصفك

أقسمت بحق نبى الله

أنك قديس

لا تبغى منا إلا الخير

إنك تهذى

شمعون:

(يكمل الكلام دون إنصات لشمعون)

شكسبير:

وكتبت بعقدك يا شيلوك

إن حل الدفع ولم يدفع

تأخذ رطلا

من أى مكان فى جسده

حتى لو كان القلب

خرقت

شمعون:

أو تتكر أنك خنزير

شكسبير:

نزعوا منه الإحساس
(ينظر إليه شمعون باستياء)
أو تتكر أنك معجون
بالحقد وكره الناس ؟

شمعون : إني شمعون

وحديثك هذا هذيان وجنون
(يتحرك شكسبير صوب شمال المسرح)

شكسبير : يا أنطونيو (يقبل شاب وسيم الطلعة)

أنظر وتأمل فى هذا الوجه المعروق
(يمسك أنطونيو فى رقبة الرجل صارخا)

أنطونيو : شيلوك

ملعون يا شيلوك
لا بد لضربك بالأقدام

والبصق عليك

(يجرى وراءه : يخرجون جميعا إلا دقوش)

دقوش : لكن أنا

النقط الشصّ وألقى الطعم

وانتظر الأسماك

(يدخل شمعون وهو يمسك مؤخرته ويتوجع)

شمعون : رجل أحرق

أقسمت له أنى شمعون

لكن الميهرس المجنون

لم يسمعنى

بل ظل بغلّ يركبنى

وأخيراً بصق على وجهى

(يضحك دقوش)

شمعون : تسخر مني؟!

حقاً قد كنت

لكن كالحية قد أقبلت

فسكنت البيت

ورميت دهائي قرب البيت

دقدوش : إني أومن

أنك مني

تملك حيلة

تسبق حيلي

لكن منظرِكَ مع التاجر

أضحك سني

فكأنني جئتكَ تحماني

فوجدتكَ حملاً يتقلاني

لكن خبّرني يا شمعون

من أين بدأت ؟

(مازال شمعون يتوجع)

حين قدمت

شمعون :

صافحت بقلبي كل قلوب الناس

ومددت سخائي وعطائي

ومددت لسانا عطريا

يسكرهم بحديث ودي

ونجحت

دقدوش :

نعم

شمعون :

كان الحب على وجني مرسوما

فتسابقت الركبان إلى

وغدوت الدائن لبيوت السادة

والمالك لبيوت التجار

دقدوش : شيطان

شمعون : كيد الشيطان ضعيف

لكن كيدى أكبر

دقدوش : لكن كيف ملكت الأمر ؟

شمعون : فى عهدى أفكار وحيل

جربت حكاية سمعان الراهب

دقدوش : سمعان الراهب ؟

شمعون : نعم

وجد الراهب فى الديرة عش

يسكنه عصفور ملتاح

تعصره كل الأوجاع

كان يغنى بغناء

تعشقه الأسماع
لكن الصوت بدا يخفت
والحركة باتت متتدة
دقدوش : ما للعصفور وقصتنا ؟
شمعون : جدلك هذا
أخرجك إلى قمم الظلمة
تتجرع غما وحميما
دقدوش : لا تفخر
عجلكم الأزعر
من صنع يدى
شمعون : أتعيرنى
بحديث إفك ؟
دقدوش : (يضحك ساخرا)

سمة في شعبك يا شمعون

تحريف الكلم وقتل النفس

شمعون : إنك حاقّد

دقدوش : ولماذا الحقد ؟

وحصادك جمر من نارى

وخيالك من صنع خيالى

شمعون : إني قد سرت على دربك

فأنا صفحات من علمك

دقدوش : بل ابن يرتع بجوارى

لكن ماذا صنع الراهب ؟

شمعون : لحظ الراهب أن الأطيّار

تذهب للطائر فى المرقّد

تطعمه من ثمر الزيتون

- دقدوش : شئ رائع
شمعون : أخذ الراهب يجمع ويبيع
حتى أصبح من أغنى القوم
لكن فجأة
مات العصفور
دقدوش : فانقطع الرزق عن الراهب
شمعون : كلا.. كلا
فالطير كعادتهم جاءوا
يحملن ثمار الزيتون
دقدوش : كيف وطائرهم قد مات
شمعون : دفن الراهب جسد الطائر
وتفنن فى رسم الخطة
دقدوش : أحضر غيره ؟

شمعون :

كلا .. كلا

صنع الراهب طيرا مثله

تدخله الريح

يصدر صوتا كمدا وحزين

حتى إن جاء

وقت الزيتون

يفتح بابا من ناحيته

فتهب الريح إلى جوف العصفور

فينن

فيجئ الطير إلى الصوت المحزون

يحملن ثمار الزيتون

يا للشيطان !

دقوش :

قمت بدور الطير المحزون

شمعون :

فكسبت الناس

لقفوا طعمي

-----اترك وطنى-----

وغدوا صيدى

(تقبل راشيل مسرعة وهى تلوح بيديها)

راشيل : اهرب... اهرب يا شمعون

فالناس ورائى بالأحجار

شمعون : دقدوش سيدخلها الأحجار

(ينظر حوله فلا يجد دقدوش الذى انسحب فى هدوء وخفه)

شمعون : يا للأقدار... فر الشيطان

(تقترب الأصوات وتدخل مجموعة من الناس المسرح

ومعهم مى وجهاد وعمار وكلهم ينشدون)

الكورال : وطنى أفديك بكل العمر

كى تشرق شمسك يا وطنى

وتظل عزيزاً رغم القهر

فى الزمن وما بعد الزمن

(تمت والحمد لله)

صوفة ---

صرخة

(صورة قبيحة معلقة على الجدار عبارة عن صورة وحش
 أسطوري بشع المنظر يفترس غزالا)
 (يدخل رجل تظهر عليه آثار الإعياء والذهول رث الثياب)
الرجل : أفكار تصرخ في عقلي
 من أين أتيت ؟
 قال الرجل الأغبر
 إني مجنون
 ألتحف بأفكار زرقاء
 لكنني أذكر أشياء
 نعم ... نعم
 أتذكر أنني كنت ببيتي
 بيتي ... لا أذكر
 لا .. كنت ببيتي
 أقرأ أخبار (يتذكر) السلع
 وإعلانات التلفزيون
 وأنباء الأخبار

(يفرك رأسه بيديه)
لكنى لا زلت أتوه
مايين عوالم هذا التيه
(يسير فى المكان جيئة وزهابا)
كف عن الشكوى
رجل ٢:
وتذكر من أين أتيت
فلقد أصبحت قعيد الوهم بغرفتنا
فأرا يقرض أوراق
الصحف اليومية
لم يبق بها حرفا يقرأ
الرجل :
فأرا

نعم ..

أتذكر هذا الفأر

أكل الأحرف

لم يبق من اسمى

إلا حرفان
لا .. بل أكثر
لا...لا...لا أذكر شيئا بالمرّة
(يمسح على جبينه)
أتذكر فى بعض الأحيان
لكن الآن
لا أذكر شيئا بالمرّة
(يوجه الحديث للرجل الثانى)
من انت ؟
من أين قدمت ؟
ومتى أقبلت ؟
(يبتعد الرجل الثانى مندهشا)
الرجل الثانى : إنى فى الغرفة منذ شهور

الرجل الأول : شهوور؟

الرجل الثانى : نعم ..

واليوم هنا

أنتقل من أرزاء العابد

صوتى أصبحت أشاكلة

فأقلده وأحاوره

أرفعه أو قد أخفضه

لكن حين يسير أمامى

(ينظر إلى الصورة التى على الجدار)

أنظر حولى

فأرى صوراً تتزاحم فى إثر حروفى

أرقبها فتغوص بصدري

فأخاف الليل وما يوسق

وأسد منافذ أحلامى
فيطل الخوف إلى نفسى
من ثقب لا أدري كنهه
فألم جوانب صيحاتى
والوحش يقلب آهاتى
كم كنت أناجى أخيلتى
وأحاورها وتحاورنى
وأعنفها وتعنفنى
لكن هل أنت
(يتحسسه بيديه وكأنه لم يزل أحدا منذ زمن بعيد)
بشر مثلى؟؟
أم أنت خيال
من ظلى؟؟

(يتحسس الرجل الأول وجهه)

الرجل الأول : لا أدرى

إن كنت خيلاً

أو إنساناً

يتبخّر في نفث اللوعة

لكن ما أذكر تأكيداً

أنى والعقل تداعينا

جزءاً جزءاً

(ينظر الثانى إليه ، فيرى أثر نار على معصمه وقبضته

مغلقة بشكل عصبى)

الرجل الثانى : ماذا أعطوك ؟

الرجل الأول : أحرف اسمى

قالوا خذها

واعرف اسمك
لكن حانر
أن تتعدى الخط الأخضر
فاخذت أبدل وأغير
كى أجد بها أحرف اسمى
لكن ما كان بها حرف
يتجاسر كيما يكتبنى
فصرخت بصوت مجهور
هل فيكم من يعرف اسمى؟
بيتى... ؟
عنوانى... ؟ صاحيتى؟
سخرُوا منى
والكل تنذر من حولى

فانكمشت روحى
وانحشرت تحت الجلد
واسودت من حولى الدنيا
وكانى فى يوم الحشر
(يتحسس كفيه فى عصبية)
أطرافى قد يبست منى
والهمّ يعيش فى صدرى
لكن ما شأنى ؟
ما خطبى ؟
الرجل الثانى : أو لم يتعال فى قلبك
نبض سرى ؟
أو صوت دوائر تتلوى
فى عش دبابير برى ؟

الرجل الأول : ماذا تقصد ؟

الرجل الثاني : أقصد أنك في فك الوحش

تتدلى بين ثعابين الساقية المهجورة
ترقبك بصوت تتجمع فيه الأصوات
هل تسمعها ؟

الرجل الأول : أعتقد بأنى أحيانا

أسمع أكثر من صوت
لكن أتذكر أزمانا
أنى قد كنت

(يتنهد فى صوت مسموع)

آه ...

لو أمسك طرف الخيط
لعرفت بدايتها ونهايتها

لكن الخيط أحمرَ على أرض عيوني

من يعطيني أطراف الخيط ؟

الرجل الثاني : سأحاول أن أعطيك الخيط

وأعيد إليك ترانيمك

الرجل الأول : لكن الخيط يحاصرني

مشنقة تصلب تكويني

الرجل الثاني : هل تسمح لي أن نتعارف ؟

أو نتحاور ؟

اسمى منصور

كنت طبيبا في مستشفى

الرجل الطيب

أيوب ، وأنت ؟

الرجل الأول : وأنا (يعصر رأسه مفكرا)

كنت ... كانت

صعب أن أتذكر شيئاً

فأنا فى أسوأ حالاتى

الرجل الثانى : كانت لى زوج

وولد

الرجل الأول : وأنا ... لكن

ما جدوى أن أتذكرهم

وأنا لم أرهم من زمن

حتى تأمروا عن تفكيرى

فنسيت ملامح أوجههم

ونسيت ..

الرجل الثانى : لكن أولادى

لازالوا فى مهوى القلب

ومرأى العين

الرجل الأول : أولادى (يفكر فى عناء)

الرجل الثانى : هيه

الرجل الأول : مازلت أغربل ذاكرتى

على أعر

عن أثر فى أسفار العقل

يتبدى فى روحى شيئاً

نعم ...

كانت لى بنت

لكن ملامحها

(يحاول أن يتذكر)

بيضاء ...

سمراء...

نعم ... كانت حسناء
فى لون فراشات الأحلام
كانت تدقنى ضحكتها
لكن ...

الرجل الثانى : هل تذكر شكل ملامحها ؟
الرجل الأول : قد لا أذكر

لكن ضباب العقل بدا
يتلاشى فى أفقى شينا شينا
نعم ...

إنى ألمحها ترمقنى
تنساقط أدمعها نهرا
حين استدعيت الى
الى آه

إنى متعب

الرجل الثانى : حاول ... حاول

(يمسح الرجل الأول على رأسه مرات)

الرجل الأول : ياويلى ... إنى لأراها

تبكىنى وتلوذ بحضنى ...

إنى متعب ...

والصورة تهرب من عينى

الرجل الثانى : أكمل ... أكمل

الرجل الأول : أخذونى فاصفرت نفسى

والصرخة فاضت بعيونى

بنتى ... بنتى ...

انهرت ولم أدر أنى

بعد الأحلام القمرية

(ينظر الى الصورة المعلقة على الحائط)

سير وعنى الوحش الجانى

(يضع وجهه بين كفيه ويجهد بالبكاء)

انهرت ...

نظرت بنتى ليدى

فسقطت ...

كنت أمنيها بالحلم البسام

لكن لا أدرى

أين تكون الآن ؟

إنى متعب ...

متعب ... متعب

(يسند رأسه بيديه)

وأحاول أن أنسى الأيام

لكنك

أطلقت بقلبي طير الأحزان

وتركت النار بوجداني

ترعى وتمور

الرجل الثاني : حاول يا صاح

حتى لا تغرق

تحت الرمل المتحرك

الرجل الأول : كنت أراها

عند النافذة السلكية

كنت أحاول لمس يديها

خديها

لكن كفاي

كانت تتلامس والتلج البارد

حاولت ...

لكن ما أصعب أن يبقى

حلمك في صدر الغير

الرجل الأول : كانت بسمتها شمس الفرحة

كانت ضحكتها طلع النور

على نخل البسمة

الرجل الثانى : ما أنبل قلبك يا صاح

الرجل الأول : كانت تدفع صدر الأوهام

بكفيها الخضراوين

وتولول كى تمسح ليل العينين

لكنى الآن

أسمع صرختها

حين تودعننى وتصيح

أبت ... أبت
فالم الحزن بنن العين
وأوارى اللوعة فى صدرى
أذكرها الآن ... بنتى
بنتى (يجهش بالبكاء)
مرنت العقل لكى أنسى
ونسيت
لم سقت الكيد لكى أذكر ؟
الرجل الثانى : لا ... لا ... يا صاح
ما كدت لقلبك أو عقلك
لكن وقارك سكن القلب
وازددت نقاء فى عينى
ورأيت بوجهك نور الفجر

فارت إماطة لوثة هذا الحزن
الرجل الأول : لكنك أشعلت كياني
فلماذا الآن تذكرني
قد كنت نسيت (يسأل نفسه)
هل كنت نسيت؟
بنتى والحلم الأم ؟
معقول أن انسى حلمي ؟
بنتى ... زوجي ؟ (يصرخ فى حنق)
قد كنت نجحت ...
ومسحت سناج العقل بنسياني
لكنى الآن
أسمعها تصرخ فى كمد
آه يا عونى يا سندی

لم تتحمل
سقطت ... سقطت
وأنا أصرخ
وأصيح بها أن تتحمل
(يضع وجهه بين كفيه)

الرجل الثانى : والبنت ؟ !

الرجل الأول : البنت

كانت تأتينى فى حلمى
أسألها أشتاق إليها
قالوا عنها ... لا ... لا
ما عدت أصدق ما يحدث

الرجل الثانى : ماذا قالوا ؟

الرجل الأول : إبنى متعب

يا ليتك لم تفتح قبري
فأنا أسمع
(يضع وجهه بين كفيه وهو يتجه الى وسط المسرح)
صرخة بنتي
ما زالت في النفس تدوي
أبتى ... أبتى
(يركع الرجل على ركبتيه ويداه مرفوعتان الى السماء)
(تمت والحمد لله)

-----الأراجوز والسلطان-----

الأراجوز والسلطان

(لوحة فى ظهر المسرح عبارة عن منظر للبحر الهائج
وبعض الثلوج حول الجبل ، والقمر فى السماء مخنوق لا
يظهر من ضوئه شئ)

(يدخل المسرح بعض الصبية ومعهم علب صفيحية يدقون
عليها وينشدون)

هيا يا بنات الجنة

ازرعن المنى والحنة

هيا يا بنات الحور

أرجعن للقمر النور

(يدخل الأراجوز وعلى ظهره مسرحه الصغير ومعه
البحار)

الأراجوز: مهما فعلوا

لن يأتى القمر الحلم

فالظلمة زادت واستشرت

من وطنة قدم الظلم

البحار : وأنا أو أنت

ماذا نفعل ؟

الأرجوز : نعلن للقمر ولاء العقل

البحار : لا تتعب نفسك يا أرجوز

فالقمر حزين متحير

لن يترك قسراً كونه

أو يتدلى من قمرته

الأرجوز : ولماذا يهجر بلدنا

البحار : لم يهجرها ...

لكن الناس هنا باعوه

الأرجوز : ولمن باعوه؟

البحار : باعوه لكل ضواري الوهم

الأرجوز: لكنى لم أعلن بيعى

البحار : أعلنت

وبصمت

ومشيت على الخط المرسوم

أرجوز

ورضيت بأن تحيا المقسوم

أرجوز

الأرجوز: لكنى لم أعلن بيعى

البحار : بعث وإن لم تعلن هذا البيع

فتغيرت الألوان

وانكمش القمر

وصار غريباً فى طي النسيان

الأرجوز : نسي الأوطان !!؟

البحار : نسي العنوان

الأرجوز : لكنى سأنادى عليه

البحار : لن يسمع صوتك يا أرجوز

فالجور يصمغ أذنيه

ويزج الليل بعينيه

الأرجوز : لكنى سأنادى عليه

حتى لو ظل الزور وبان

البحار : اصمت وتروى يا أرجوز

فالجذوة تحت رماد العقل تلوح

والويل

قد حطّ على القلب المذبوح

ولأن الحق جريح

غاب القمر الوضاء

الأرجوز : الحق جريح ؟

القمر الوضاء ؟

البحار : نعم

أخبرنى العابد

أن الحق ببلدتنا مجروح

وبأن القمر سيبقى مسجوناً

فى قاع الروح

الأرجوز : لكنى أؤمن أن الحق جسور

البحار : تؤمن (ها...ها)

إيمان الغنم بأن الذئب صديق

ولحين يعود

سيظل القمر على الأبواب طريد

الأراجوز : ساريك

(يدخل الأراجوز مسرحه الصغير ومعه لعبتان

الأولى برأس ذئب والأخرى برأس خروف)

الذئب : عكرت على الماء

الخروف : عجبا يا ذئب

الماء يجيئ إلى مسقاتي من عندك

الذئب : أنتكذبنى ؟

الخروف : ردّي لا يحمل تكذيبا

الذئب : أو لم تشتمنى في العام الماضي

وهربت إلى بيت القاضي

كي تشكوني ؟

الخروف : في هذا الوقت

ماكنت ولدت

الذئب : أو لست خروف بنى غطفان ؟

الخروف: أبداً والله

إنى من حى بنى شهلان

الذئب: غطفان شهلان

لن تهرب منى الآن (يحاول القفز عليه ليأكله)

(يصرخ الحمل مناديا رفاقه)

الخروف : الغوث ... الغوث

(تظهر الخراف تحمل العصي وتضرب

الذئب حتى يموت)

(يخرج الأراجوز من مسرحه الصغير إلى

أرض المسرح)

الأراجوز : أرايت؟

سيظل القمر على حاله

-----الأراجوز والسلطان-----

ما دمنا نلتق مر الصمت

البحار : تطلب جللا

الأرجوز : حقى فى هذا العمر

(يدخل جنديان يجران رجلا ممزق الثياب حافى

القدمين يتشغلان به عن أى شئ على المسرح

يتوارى الأرجوز والبحار)

الجندي الأول : من أوقفك على باب السلطان ؟

الرجل : أشكوهى (يدفعه الجندي الثانى فى رأسه)

الجندي الثانى : همك

أجروئت على نطق الكلمة

ممنوع نطق الها والميم

الجندي الأول : وخروج الآه

الرجل : ولمن أذهب ؟

-----الأراجوز والسلطان-----

واللقمة نهبت والهدمة ؟

الجندي الثاني : تحمد ربك

أن أبقى لك تلك الجثة

الجندي الأول: (وهو يجذبه)

أو لست سعيدا متشرحا

الرجل : أ.... نا.... (يجذبه الثاني)

الجندي الثاني : قل...لكن...آه

رجل لا يعجبه الحال

يحمل رايات العصيان

الرجل : لكني

لم أشك أبدا

من حضرة مولانا السلطان

لكن..

----- ١٠١ -----

-الأراجوز والسلطان-----

الجندي الأول : آه ... لكن ماذا ؟

مم تشكو ؟ (يضربه على رأسه)

الجندي الثاني : نعم .. مم تشكو ؟

(يجذبه من ثوبه جذبة تسقطه على الأرض)

الرجل : لأشكو

لكن أسياني

سرقّت عنوة

وثمار حدائق ضيعتنا

أخذت بالحيلة والقوة

الجندي الأول : جلف محتال متسول

تملك حيلة

ولسانا مفتوح العينين (يضحكان)

الرجل : يا أسيادي

أنا لست فصيحاً في القول

نهبت أَرْضِي

وصغاري يلهيها القدر

قد أغضبكم بحديثي المر

لكن لا أقصد إلا العدل..

وطعاماً لصغاري الجوعى

(يدخل الأراجوز مسرحه الصغير يحرك بعض لعبه)

طفل ١ : إني جوعان يا أماه

الأم : صبرا...صبرا

حتى يغلى ماء القدر

طفل ٢ : إني أنتظر من الفجر

الأم : صبرا يا كبدي يا عمري

طفل ١ : الجوع يقطع أمعائى

طفل ٣ : يلعب حلقى

طفل ١ : يوجع صدرى

الأم : اصبر وتأنى يا ولدى (تقلب القدر)

فاللحم كثير فى القدر

طفل ١ : تعبت عيناى من السهر

الأطفال : أماه ... جوعى ..

هلا من شئى للبطن ؟

أماه (ينتأهيون)

(تنتظر الأم إليهم وهم يتكورون بجانبها)

الأم : صبرا...صبرا

حتى إن ضاق الرزق وقل

سوف يجيئ الفرج قريباً

والدكم قد يأتى بالعون (تتأمل أولادها)

حمداً لله...

جاءهم النوم (تتظر يمناً ويسرة)
(يبقى الأراجوز فى مسرحه متأملاً وهو يردد
فى صوت مسموع)

الأراجوز: حمداً لله

قد جاء النوم

الجندي الأول: إنك تشكو (يدفعه يمناً وشمالاً)

الرجل: لم أقصد شكوى بالمرّة

لكن أبغى

أن أجد طعاماً لصغارى

أن أجد أماناً فى دارى (يضربانه)

الجندي الثانى: أماناً؟!

أو بعد حياتك تلك أمان؟

----- الأراجوز والسلطان -----

الجندى الأول : إنك تتهم السلطان

الجندى الثانى : آه... الآن

أتذكر فعلتك البشعة

الرجل : ماذا تقصد ؟

الجندى الثانى : أو لست السارق أجولة الحنطة

الرجل : يا خلق ... ياهوه

بنى المسروق

ولجات إلى باب السلطان

كى يرجع لى حقى المنيوب

أصبح سارق؟

لاحول ولا قوة إلا بالله

الجندى الأول : تشتم مولانا السلطان

الرجل : أشتم مولانا السلطان

-----الأراجوز والسلطان-----

(ياخذانه ويخرجان وهو يردد)

الرجل : أشتّم مولانا السلطان

(يزداد الليل سوادا ، وتزوم الريح بصوت غاضب)

(يخرج الأراجوز من مسرحه وهو يمسح عينيه)

الأراجوز : أرايت ؟

أسمعت؟

البحار : أخبرنى العابد أن الليل

سيبقى إن لم يخبُ الظلم

الأراجوز : والمظلومين؟

البحار : سيطول الليل بهم

ويطوّقهم فى بحر الهمّ

الأراجوز : والحل ؟

البحار : سيطول

(يدخل الصبييه ومعهم النساء والرجال)

ومعهم صفائحهم التى يدقون عليها)

هيا يا بنات الجنة

ازرعن المنى والحنة

هيا يا بنات الحور

أرجعن للقمر النور

(يتحركون جيئة وذهابا)

رجل ١ : يا أهل الدور (تقف الناس)

القمر تغيب منذ شهور

وصفانحنا لن تفتح باب الليل

رجل ٢ : فلمن سنسوق الأمر

والوادی قد سوّده الظلم ؟

الرجال : هلاً من حل ؟

هلا من حل ؟

البحار : ندعو السلطان

يامولانا السلطان

(يخرج الجنديان ومعهما العصي والسلاح)

الجندي ١ : من يهتف باسم السلطان

البحار : إني مبعوث للسلطان

برسالة ود وأمان

الجندي الأول : ممن ؟

البحار : من عابد

الجندي الثاني : عابد؟

البحار : حـ نعم .. أبلغه القمر رسالة

الجندي الأول : رسالة ... أين هي ؟

البحار : في رأسى تلك

-----الأراجوز والسلطان-----

الجندي الثاني : فلنقطع رأس البحار....

كى نقرأ مكتوب القمر

إلا

البحار : ماذا؟

الجندي الأول : أن تخبرنا توأ بالأمر

(يأخذانه ويخرجان)

(يسمع صريخ البحار...)

(يدخل الأراجوز مسرحه ثم يحرك لعبه يمينا

ويساراً حتى يطمئن على حركتها)

الأراجوز : يا إخواني

سأقص عليكم قصتنا

فى ليل هس

انطلق اللص

يسرق أغراض مدينتنا
اندفع الناس
وبيدهم عنوان السلطان
لكن رجال الديوان
حبسوا الأنفاس
لكن الرجل المسروق
لم يسكت
بل واصل سعيه
حتى وصل إلى باب السلطان
(صرخ الفلاح)
يامولاي السلطان
أولادى قد صاروا جوعى
ورجالك قد سلبوا قمحى

الفلاح:

سرقوا ماشيتي وحماري
لم يبقوا شيئاً في داري
(تبدو ابتسامة عريضة على وجه السلطان)

الفلاح:

يامولاي السلطان
غاب الضوء وطال الليل
وزاد الويل
فالزرع يموت
والأرض كساها الخوف
ورجف الموت
(تتسع ابتسامة السلطان)

الفلاح:

ازدادت بسمة مولانا
سيحلّ جميع قضايانا
ساعود لأخبر أهلينا

أن الحق المنهوب

سيعود....

(يهلل الناس ويدعون للسلطان)

الناس : حفظ الله السلطان

حفظ الله السلطان

الأرجوز : ضحك السلطان

وأشار إلى الحرس الملكي

ضحك الحرس الملكي

واهتزت بالضحك الأبدان

قال أمير الديوان :

الملك أصم

: من منكم يعطيه سمعه

حتى يسمع

ارتعد الناس

وبكى الفلاح

(يدخل الصبية ومعهم صفائحهم يدقون عليها)

: هيا يا بنات الجنة

أزرعن المنى والحنة

هيا يا بنات الحور

أرجعن للقمر النور

(يختفى السلطان وحاشيته وصوت ضحكهم يملأ

المسرح)

الأراجوز: الملك أصم

من منكم يعطيه سمعه

حتى يسمع

(تمت والحمد لله)

الطفل والمارد

الطفل والمارد

(طفل على شاطئ البحر يخاطب عصفوراً يقف قريباً منه)

- ارقص غنى يا عصفور

واملاً عينيك من النور

زقزق للكون المسحور

شدوك ريحان وزهور

من نومك انهض وتغنى

وافرش بالبسمة والحناء

عشك من أوراق الجناء

فاسع للرزق المستور

(يخنى الطفل ويرقص مع إيقاعات لحن الأغنية)

(يقدف الشاطئ عليه شكلها غريب . يقترب منها الطفل

مخاطباً نفسه)

: يا لطف الله !!

ماذا أبصر ؟ (بمسك العلبة ويقاينها في كفيّه)

لا أدري هل تحمل سرّاً ؟

أم تخفي داخلها أمراً ؟

أفتحها .. لا .. لن أفتحها

قد تخفي داخلها شراً

لكن .. قد تحوى ياربي

صرخة باخرة في محنة

(يفتح فمه ثم يغلقه وهو يسير بخطوات سريعة)

: هل أذهب كي أخبر أبت ؟

أم هل أحملها للبيت ؟

أم أتركها فتصادف إنساناً غيري

يا عقلى .. قل لى .. يا عقلى

فالعابة شغلت تفكيرى

شغلتنى عن سائر امرى

(يضع يديه على رأسه مفكرا)

: أفتينى هيّا يا عقلى

(يحرك رأسه يمنة ويسرة كأنما يستلهم من عقله الرأى)

: لكنى أسمع أصواتا تأتينى من خلف

المستور

هل أنصت للوهم المبتور ؟

(يخفض رأسه كأن أحدا يملى عليه فكرا)

: فلتسكت يا وسواس الظن

رأسى صارت كالبللونه

الوسواس : فلتفتحها

: لكن استاذى فى دأب

علمنى كيف يكون الرأى
وكيف أفكر حين يكون الصعب
وكيف ألم بذور الحق
وأسقيها من نبع القلب
الوسواس : لن يعرف شيئا إطلاقاً مما تفعل
هيا افتح
فبقلبك قلق محصور
وبعقلك أحلام وهدير
: لكن أبى قد يزجرنى
قد.. (يتحدث ويدها تفتحان اللعبة)
(يتسرب من اللعبة دخان كثيف يجرى الصبى
بعيداً فى رعب)

الطفل : كيف تخاذلت وأصبح عقلى عبداً لوساوس

حمقاء ؟

: يا للرحمن !! ماذا يحدث ؟؟

هذى قنبلة موقوتة.

ماذا أفعل !!؟

هل أهرب من هذى الورطة ؟

أم أبقي كي أعرف سر القنبلة الموقوتة.

وأبلغ فرسان الشرطة ؟

(يتكاثف الدخان ويخرج منه مارد ضخم)

المارد : من أيقظني من حلم اليوم؟

(يتراجع الصبي بعيدا عن متناول يديه)

: إن .. نى... لكن...

لم أدر أنك تترقد داخل هذا الشيء .

المارد : أو تذكرى ماذا جنيت ؟

: لا أدرى شيئا

إني كنت أغنى عند الشاطئ

فلمحت اللعبة تقذفها الأمواج

فحملت اللعبة بين يدي

ظناً مني أن بها طلباً للعون

المارد : حب استطلاع ممقوت (يتنفس بصوت مزعج)

: لم أتصور أنك (يشير بيديه راسماً جسم المارد)

فيها .. جبل مسجون في شبرين !!؟

المارد : جبل .. نهر

تل .. شجر

لكنك مثل بنى الإنسان

تملك شغفاً من غير عنان

: لكنى لم أقصد شراً

المارد : خيرا شرا

ألقيت بنفسك مكتوبا

فى عش النسر

الطفل : اعذرني ...

فأنا لا يسكن أن أتصور

أن شخوص حواديث الأجداد

تدب إليها الروح ونحن على

أبواب القرن الحادى والعشرين

المارد : القرن الحادى والعشرون

مامعنى هذا القول ؟

: معناه أن سنيينا مرت

منذ دخولك هذا الشئ

لمارد : سنيينا مرت ؟!!

: نعم .. نعم

المارد : ونبي الله سليمان

هل عاد من الميدان ؟

كنت بصحبته حين تفقد كل الطير

: حين تفقد كل الطير

المارد : نعم

: وتوعد بالذبح الهدهد ؟

المارد : نعم .. نعم

من أين علمت بهذا الأمر ؟

ألدبك كتاب السحر ؟

أم تصعد كي تسترق السمع ؟

: كلا .. كلا

وردت قصته في القرآن

المارد : ماذا تعنى بورود القصة فى القرآن ؟

: القرآن كلام الله

أنزله الله

على قلب رسول الله محمد

صلى الله عليه وسلم

المارد : هل جاء به قصة بلقيس ؟

: نعم

المارد : احكى لى

ماذا فعلت بلقيس ؟

: جاءت مسلمة لنبى الله سليمان

المارد : كيف وقد كانت تعبد قرص الشمس ؟

: أو لم تحضر معهم فى القصر الأمرد ؟

المارد : كنت به

فأنا من نكر شكل العرش
لكن حظى الأسود
أسرفت بشرب الخمر
فصنعت فعالا فوق الحصر
فسجنت بهذا القمقم (مشيرا للعبة)
وأخذت أشمشم عن خبر أو سر
لكن هيهات (يتتهد فى حسرة)
غابت عني كل الأسرار
لكن .. خبرني ..ماذا فعلت بلقيس ؟؟
: أرسلت الملكة فى مكر
لنبي الله سليمان هدايا
وانتظرت كى تسبر غوره
لكن رُدت

فى التو جميع هداياها
وتوعدها بجيوش ليس لها عدد أو حصر
المارد : ماذا فعلت ؟

: جمعت أصحاب الرأى بصحن العرش
فأشاروا بالحرب عليها
المارد : بالحرب !! مع من ؟
ملك يملك كل الدنيا
جنا وبشر

ريحا صرصر
أسلحة من مملكة الله
ماذا فعلت ؟ قل لى بالله
: ألهمها الله صواب الرأى
المارد : ماذا تعنى بصواب الرأى

انتصرت ؟

الطفل : لم تحدث حرب بالمرّة

المارد : ولمه ؟

: أدركت الملكة أن الحرب فناء

فاختارت أن تذهب للقاء نبي الله

المارد : امرأة

فازت بذكاء ودهاء

: فازت بالدنيا والدين

المارد : أحبيت بقلبي ذكرى

القوة والسلطان

سأشيد قصرا بكانمي

وأعيش أميرا للجان

الطفل : أين ؟

المارد : فى بلدتكم

: وسط الناس ؟

المارد : نعم

: كيف ؟؟

المارد : لا تسأل أسئلة حمقاء

فأنا أملك مفتاح الأجواء

وبطن الأرض وفوق الماء

: والناس الآن ..

تملك كل الأرجاء

فانظر (يلحاح طائزة تطير)

المارد : ماهذا الشيطان الأزرق ؟

: طائرة تخترق الأجواء

المارد : يركبها جنى مثلى ؟!

(يضحك الصبي وقد زال عنه الخوف تماما)

: بشر مثلى

يملك علما لا تملكه

المارد : لا أملكه

: نعم

فنبساط الريح

وفرس الساحر

والأشباح

صارت لعبا

يمسكها الطفل

بمدن اللهو الطفلية

المارد : هل تصحبني لأرى ماقلت ؟

: كيف وجسمك مثل البيت ؟

-----الطفل والمارد-----

المارد : سأعود لما كنت عليه

شبحا لن يلمحه غيرك

(الصبي يفكر في حل لهذه المشكلة التي جاءتة)

: لكن

المارد : ماذا ؟

أحاول أن تهرب مني

وتفر بعيدا عن عيني ؟

: لا أقصد هربا بالمرة

لكن كيف وثمت أضغان وشجون

تفرق بين عوالمنا

منذ خلقنا !!؟

المارد : أنت صديقي

خذني وهناك ...

-----١٣٠-----

: ماذا ؟

المارد : سأعلمك الحيل الكبرى

حتى تصبح ملكا للكون

: سيظن الناس بأنى قد خرفت

المارد : لاتخبر أحدا عما قلت

(مشجعا إياه) وأنا ...

سأكون قرينك حين تزاحم

وأكون نصيرك حين تهاجم

وأكون رفيقك فى كل الأزمان

: اعذرنى

المارد : لماذا ؟

: لن أقبل هذا العرض

المارد : شئ أعجب من حبسى

فى هذا القمقم

: علمنى عقلى

ألا تخذعنى الأشياء

المارد : سأكون طريقك

: لكن كالوهم الخداع

المارد : اسأل سأجيب (مغريا الصبى)

لو تطلب قصرا مثل قصور علاء الدين

أو تطلب مجدا يعلو شأوا ذا القرنين

أحضرهم فورا

قبل رجوع الرمش لشط العين

: لا .. لن أقبل

فبكفك أيضا سوف يزول المجد الوهم

وتتدك الأركان

فيعود الواقع أسوأ مما كان
المارد : سألني فوراً أمرك دون توان
حتى لو كنت تريد جبال الذهب
وكل اللؤلؤ والمرجان
: لن تخدعني الأوهام
فبكفي هذا (يشير إلى كفه)
وبعقلى هذا (يشير إلى عقله)
سأكون عظيم الشأن
المارد : وعروضى
: عبث ودخان
فى عقل الخامل والكسلان
المارد : كلمات فارغة المعنى
: كلا.. كلا

إبنى أعنى حقاً ما قلت

فباسم الله

نصنع غدنا

ونصوغ الأمل سنا ومنى

المارد : أو تقدر أن تصنع مثلى

أرضاً ،

أنهاراً ، شيطان

ذهبا ،

ياقوتاً ، مرجان

نتشكل فى أى زمان ؟

: أصنع أكثر

أكثر .. أكثر

مما تقدر

-----الطفل والمارد-----

فأنا الإنسان

معجزة الله الرحمن

(يتلاشى المارد شيئا فشيئا حتى يختفى تماما)

(ينشد الصبى أغنية الختام مع بعض الحركات الإيقاعية)

: علمنا الله الأسماء

وتجلى في كل سماء

علمنا كيف نوارى النبت

ونصنع آلاف الأشياء

فتعالى الله المنان

أن خلق العقل الفنان

ليكون ملاذ الإنسان

" تمت والحمد لله "

الحائط

الحائط

(ظهر المسرح عبارة عن لوحة حائط حجرى ضخمة به فتحة صغيرة ضيقة لا تسمح بمرور أحد تسترّها شجرة ضخمة)
(يفتح الستار على تابلوه راقص يضم ثلاثة راقصين وثلاث راقصات)

المجموعة : الليل توارت أنجمه

والحائط سد

فتعالوا نحطم صخرته

ونفك القيد

فالساكّن مجنون قاس

والحائط صلد

من منا الأبقى والأقوى ؟

من منا العبد ؟

(تخرج المجموعة من الجانب الأيسر للمسرح)

(ينزلق من فتحة الصخرة طفل نحيل لا يتجاوز

العاشرة يمر من الفتحة بصعوبة بالغة)

(يتأمل يديه ورأسه وسائر جسده)

الحفل:

حمدا حمدا

ان عدت إلى وطني الأخضر

تعبت قدماي

والعقل تقدم ... وتأخر

لكن قد عدت

وبلا صورة

أتأمل نفسي مرأتى

فأرى عجبا

(ينصت باهتمام ثم لا يلبث أن يضع أذنه على

الأرض)

إنى أسمع خفق نعال

أستتر الآن

طلابي يسعون لصيدي

(يختفى الطفل بعيدا عن الضوء فى مكان مستور)
(يدخل رجلان أمامهما صندوق يشبه غسالة الملابس)

الأول: أسمعت الصوت ؟

الثانى : (يدقق السمع) ولمن سيكون ؟

الأول : أ يكون الطفل نتبعنا ؟

الثانى : كلا...كلا

إبنى غلقت عليه الباب

والقيد يقيد أحلامه

حتى الكلمات المطوية

غسلت وانكمشت بخياله

ونسيج العقل المتمرد

مازال بقاع الغسالة

الأول: (فى استعجال)

فلنعبر تلك الأنحاء

كى نصل إلى أقصى القرية

فالناس هنا
نفضوا فكرى
وأنا قد جنت لأغسلهم
ولأدخل أوهامى الثرة
فى أدمغهم

الثانى : حسنا تفعل

فالناس تمادوا فى الحلم
وغدوا فى عطر زجاجاته
فلنغسلهم
طوعا ... كرها ... طوعا
(يخرجان فيظهر الصبي من مكمنه)

الطفل :

ماذا يحدث ؟
مازال الوهم يقيدنى
لكن عقلى (بمسك رأسه بيديه)
أصبح حرا

حتى لو سقطت أفكارى
فوق نثارى
جزءا... جزءا (يسير فى حركة قلقة)
لكن الرجل المتلون
شد قميصى
نزع الرقم المكتوب عليه
وابتسم وقال
حظك وضاء
برج العقرب يتلاقى اليوم مع الجوزاء
لم أفهم حرفاً من قوله
سطر كلمات مقلوبة
فسقطت أسيراً فى شبكه
ورأيت قطيعاً يتبعنا
مجدرباً يمشى فى ركبه
وأنا معهم

يحملنى خطوى فى السبق
تتحشر الكلمة فى حلقى
فألم الصوت فلا أسمع
(يتسلل طفل آخر من خلال الفتحة التى بالجدار)
الثانى : وأخيراً عدت

(يلمح الطفل الأول فيحاول الاختباء)

الأول : (مرحباً) أهلاً ياخى

الثانى : لا ... لست أخاك

الأول : ولماذا لا ؟

الثانى : قال الآخر إنى ابنه

لكنى قد صرت بقيده

فهربت وجئت إلى الغابة

أتخفى من هذا المخلوق

الأول : أية مخلوق ؟

الثانى : أو لم تلمحه فى سيرك ؟

رجل يظهر
كالحاوي آلاف اللعب
سرت وراءه
فغدوت أسيرا في شبكه
(متعجبا) أنت إذن من رفقائي
الأول :
كانت أعيننا معصوبة
حين تراحمنا في قبوة

الثاني : من رفقائك ؟

الأول :
نعم
فأنا قد كنت مع الرجل
فبرغم غرابة أطواره
وطقوس السحر العجرية
أنست به
ووضعت أموري في كفه
لكن السحر بدا يخبر

فنظرت لقاع الغسالة
فوجدت بقايا من قدرى
فأخذت الصفحات الأول
فانقُصت ظلمات العقل
فهربت إلى تلك الغابة (مشيرا إلى الغابة)
ورأيت الكوة بالإلهام
فعبرت ولكن فى حذر
خوفا من سطوه مغسلته
(ينظر إليه فى فزع)

الثانى : أرأيت الرجل الغسالة ؟

الأول : مرّ ولكن لا أدري

هل يبحث عن صيد آخر ؟
فلقد أبصرت جدائله
كذوابة شيطان ثائر
فعجبت كثيرا من أمره

أفهدنا من كنا طوعه

نترسم عمدا خطواته؟

لكن رأيت ؟

الثانى :

أوراقا تتناثر حوله

كلا....كلا

الأول :

لم أسمع غير فحيح الصدر

يتوعدنا ... ويهددنا

ويثير خبالا فى خطوه

(يختفيان حين يسمعان صوت الغسالة)

(يدخل الرجلان أحدهما يدفع الغسالة والآخر فى يده طفل صغير)

ماذا يبكيك ؟

الأول :

امى وأبى

الطفل :

صرعا بفؤاد متحجر

الثانى : لكنى الآن أبوك

ستعيش معى

تلعب باللعب السحرية
بقطار الليل
بالفيل الراكب طيارة
بالفرد الماسك زماره
بجميع اللعب القمرية
(يربت على كثف الطفل والابتسامه تغمر وجهه)
فيه ..خذ هذى (يعطيه قطعة من الحلوى)
وامسح دمعائك
إنا أهلك

الطفل : كيف وقد كنت مع القتلة ؟

الأول : كنا صدفة

كنا فى عمل بالقريه

فوقفنا نلتمس الراحة

فرأينا أفواج القتلة

الطفل : لكنك أطلقت النار

----- الحائط -----

الثانى : لندافع عنك وعن غيرك

الطفل: لكن أبى كان ذراعى

ومشاعر أمى أوسدتى

والآن أنا أصبحت وحيداً متحير

الأول: امسح دمعك

فأنا أهلك (للثانى)

أسمعه صوت الغسالة

واغسل ... اغسل

(يضغط الثانى على زر الغسالة فتدور فيضع فيها

ورقا نزعاً من صدر الطفل)

الطفل : إنك قا .. أشعر بدبيب فى صدرى

حقا ... حقاً ... أيقنت الآن ... أنك أهلى

(ينصرفون جميعاً من يمين المسرح)

(يخرج الطفلان من مخبئهما فى حذر)

الثانى : ماذا فى تلك الغسالة ؟

----- ٤٧ -----

الأول : مزمار الفيران السحرى

الثانى ماذا تقصد ؟

الأول . تلك الغسالة ... غسلتني

فنسيت الأهل ولم أبصر

إلا أنى أمشى فى طرق متو

أبحث عن ننسى فى دأب

لكنى لم أبصر إلا

طللا .. ظلا ..

أرجوزا يرقص فى سرك

(يتنهد فى مرارة)

كان الرجل الأشقر

يحمل ودى

مد الأحلام إلى صدرى

فمددت يدي

وغدوت أسير بلا قصد

خلف المزمар

الثانى : وأنا مثلك

نزعوا وتدى

فغدوت أسير بلا رشد

نزعوا عنوانى

أربطتى

غسلوا أوراقي .. ذاكرتى

فانفرط اللفظ

فغدوت ألعلم أحرفه

لكن عنوانى أدلفته

ما زالت فى كف الريح (مزمجرا)

أو لم تبصر كيد الرجلين ؟

قتلا غدرا

نجحا فى مسح العقل الطفل

(يسمعان نشيجا عاليا يتبعه ظهور امرأة تتشح بالسواد وهى تعلق

ذراعيا يرباط من الشاش حول عنقها (
 (المرأة تسرع نحوهما وتقلب فيهما متفحصة)
 (للؤلؤ) لست وليدى

المرأة :

لا أنت (وللتانى) ولا أنت
 فوليدى كان

أقصر ... أطول ... أبيض ... أسمر
 بشرته كانت ناعمة مثل المرمر
 كان بأفرع وجدانى

حلما أخضر

كان جميلا

أجمل من بسمه نور الفجر
 وأنضر من أوراق الزهر
 كان معى

حين أنهمرت طلقات الغدر
 لكن بالله

هل قابلتم ولدي؟

الأول : أو لم يقتلك رصاص الغدر ؟

المرأة : لم يقتلني

لكن قد ترك على صدري

بصمات الموت

تسقطت

شبان القرية حملوني

تتنازعي قبضات الموت

حتى إن ثبت إلى رشدي

فتشت بأطراف فراشي

لم أجد الطفل

ارتعت كطير، محموم

أسروا فرخة

وجريت بغير شعور

أبحث في كل الدور

عن ولدى

الأول :

لكن الطفل ... ظن بأنك ...

الأم :

(فى لهفة وتوسل) أرايت الطفل ؟

الأول :

قد سقط بأسر المزمار

الأم :

أية مزمار ؟

الثانى :

مزمار الرجل الغسالة

الأم :

ما بالك تهذى يا ولدى

تحكى الغازا وطلاسم

عن مزمار ...

الأول :

عن رجل يدفع غسالة

ليست الغازا يا أمى

فالأولى أن نعرف حيله

حتى لا نسقط فى شبكه

لكن يا أمى لم صرنا

نتحرك خلف المزمار ؟

الأم : مزمار ؟
الأول : نعم ... يا أمى مزمار
الأم : أية مزمار ؟
الأول : عبر الساحر
مملكة تسكنها الفيران
نفخ المزمار
تبعته ملايين الفيران
حتى صاروا في وسط البحر
ماتوا غرقى
اللعبة كانت مكشوفة
فيران الساحر قد كانت من أجولته
كانت لعبته الكبرى
أن يربح بنت السلطان
لكن حين اندحرت خطته
غضب الساحر

نفخ المزمار
تبعته ملائير الصبية

استعبدهم

وغدوا أسرى

استعبدهم ؟

الأم :

وأنا ورفيقي يا أمي كنا معهم

الثاني :

ووليدك قد مر علينا

مشدودا لنداء مبهم

(تصرخ) ولدى ...

الأم :

(يحاول الطفلان التخفيف عنها)

الصرخة لن ترجع ثمرة

الأول :

هل تحيي الصرخة آمالا ؟

لابد لطفلك من خطوة

لكن كيف ؟

الأم :

(يسمعون حركة الغسالة فيختفون)

الرجل الأول : أحكمت وثاق الطفل ؟

الثاني : ألقيت به في قاع الجب

الأول : ولحين يفيق

سنلف الحبل على عقله

الثاني : من غير حبال

الطفل غدا مسلوب الرأي

فلنبحث حالا عن طفليك

الأول : كنت أظن بأنى

حين غسلت الصبغة بمياه الأوهام

ورششت عليهم

بعض بهار الأحرف والكلمات

ونثار المحلب وعيون العفريت

ألن يهرب أحدُ منهم

فمواضيهم سقطت .. وذوت

لكنى مثلك قد فوجئت

الثاني :

لكن ما سر هروبهما ؟

الأول :

لا أدري حقا أسبابا

لكن فلتنصب أشراكك

علّ الطفالين بها يقعان

الثاني :

ما يشغلني طمس الماضي

فإذا مازيل

عدنا الأمل .. الحلم ...البلم (يخرجان)

الأم :

الحلم البلم يا قتله (مخاطبة نفسها)

هم قتلوني ... قتلوا زوجي

صاروا دودا يأكل نبتي

والآن يردد أولهم

أشياء ملمسها الناعم

كالسم الذائب في العسل

الأول :

صبرا أماه

الأم :

صبرا .. صبرا ... ماذا نفعل ؟

والطفل يعانى فى الجب
أه يا ولدى يا كبدى
من يسدل فوقك أغطيتك ؟
من يلبسك ؟
من يطعمك ؟

الثانى :

صبرا أماه
سنعود به
مهما كلفنا من أمر

الأم :

كيف وقد صار لهم عبدا ؟!!
إننا نعرفه يا أماه

الثانى :

فتقى بالله
وتقى أن الحلم النورس
سيعود بنا .. ولنا

الأم :

تقتى بالله كبيرة
لكن

الأول :

فلنترك لكن ونحاول

وسيعطينا الله القدرة

(يدخلان من الثغرة الصغيرة التي بالحائط)

الأم :

هل سيعودان

بالأمل الرابض في صدرى

وتعود الفرحة للوجدان

يارب العون

أنت الأمل الباقي في هذا الكون

فحقائق هذا الكون

كانت برهان

لكن الآن

الزيف تغلغل في الأبدان

فالموت يجيئ بلا إنذار

والخوف يجيئ بلا إنذار

ولأن الحلم غدا ترفا

أصبحنا فى فلك الأشرار

يارب العون

ر

يارب

(يدخل الرجلان وأمامهما الغسالة)

أحسنت

الأول :

أحكمت الهدف فصدت

كنت قريباً من حرف الجب

الثانى :

فرايت خيالاً يجتفى

فرجبت الحركة فى خفة

فلمحت خيال الطفلين

يصغر .. ويزيد

فمشيت وفى كفى حبلى

أرقب صيدى

فرايت حبالاً تتدلى

قربت

أدلى الأول فى الجب الحبل
ونزل

وتأخر بعض الوقت

نادى الثانى من حرف الجب
لكن الجب بعيد

لم يسمع غير صدى التتهيد
قلق الثانى

ربط الحبل الممدود

وتدلى فى صمت ونزل

فظهرت ... ورفعت الحبل

مرحى ..مرحى (يخرجان)

(فى حزن) يا ولى ...

من يرجع طفلى ؟

غسلوة فهل يذكر اسمه ؟

يذكر ماضيه أو أهله ؟

الأول :

الأم :

يذكر نبعه

حتى الولدان .. سقطا في الجب

ماذا أفعل ؟

أسكت ... أصرخ (تَقْتَرِب من الفتحة)

أتسلل من تلك الفتحة

لأعيد لقلبي أغنيته

(تحاول الدخول من الفتحة الضيقة فلا تستطيع ،

تكرر المحاولة ولكن لا جدوى فتحفر بيديها الصخر

فتتكسر أظافرها فتعاود المحاولة)

(تخاطب الجمهور)

لن استسلم

ستعود الأطيوار لعشى

والحائط هذا لن يخلد

علمنى الولدان كثيراً

أن الأحلام بنا تولد

ولنا تولد

(تدخل فرقة الراقصين والراقصات وهم ينشدون)

احمل معولك من الآن

لنحطم تلك الغسالة

فكفى ماكان من البهتان

وتعالوا نحرق أدغاله

فالحب سيبقى فى الأزمان

وطنا لبنيه وأجياله

(تمت والحمد لله)

فهرس

م	الموضوع	الصفحة
١	نقد	م
٢	الإرهاب فى قفص الاتهام	١
٣	الأمنية الثانية	٢٢
٤	اترك وطنى	٤١
٥	صخرة	٧٠
٦	الأرجوز والسلطان	٩٢
٧	الطفل والمارد	١١٥
٨	الحائط	١٣٦